مجلة أنثروبولوجيا P-ISSN: 041-2437
مجلد: **05** عدد: **10** السنة **2019** E-ISSN:2588-2325

سحر"ضربة العين" كمفعل أنثروبولوجي يثبت الإعتقاد وطقوس الرُّقوة الشعبية بمدينة تبسَّة شرق الجزائر

Magic "Blow of the eye" As an anthropological act who proved the belief and the Folk Rokowa rituals in Tebessa city east of Algeria

بوعروج هيبة[1], جفال نور الدين[2]
[1] جامعة العربي التبسي - تبسة، الجزائر hiba.bouarouj@univ-tebessa.dz
[2] جامعة العربي التبسي - تبسة، الجزائر noureddine.djeffal@univ-tebessa.dz

تاريخ الإرسال: 2019/05/21 تاريخ القبول: 2019/12/01 تاريخ النشر: 2019/12/25

ملخص:

من معتقداتنا السحرية التّبسيَّة التي تماثل المعتقدات العربية والغربية "ضربة العين" الشريرة وفقًا لما يروى في كتب التراث، ويؤكد ذلك الخوف من الطاقة السحرية المؤذية التي تطلقها النَّفس الخبيثة عن طريق النَّظرة المالحة والكلمة السحرية أثناء عملية الإبصار، لتنطلق تلك العين عن طريق موجات كهرومغناطيسية شريرة تسري من عين العائن إلى بدن المعيون، فتمرض، وتسحر، وتعقد، وتقتل إما روحيًا أو عضويًا أو إجتماعيًا، خاصة إذا توكل عن سحرها "شيطان عين"، يضرب هذا الخادم سلامة المعدة والأمعاء بتفعيل أخلاط رغوتها السحرية إلى جميع أنحاء جسم المصاب، ولدرء أذاها المحدق بالإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد لجأ الفرد التّبسي إلى اقتناء التمائم وممارسة الرُّقوة الجيدة والرديئة التي تحمل في طياتها نفس المعنى الدلالي المعتقدي الشعبي.

الكلمات المفتاحية: السحر, العين، الاعتقاد، الطقوس، الرُّقوة الشعبية

[1]- المؤلف الرئيسي: hiba.bouarouj@univ-tebessa.dz

Abstract

One of our Tebessa magical beliefs, which is similar to the Arab and Western beliefs, is the evil "blow of the eye" according to what is narrated in the books of heritage, this is confirmed by the fear of harmful magical energy unleashed by the malicious soul through the salty look and the magical word during the process of vision, to launch that eye by electromagnetic waves of evil from eye of Aain to the body of Maayoune, it is sickened, seduced, held, and killed either spiritually, organically or socially, especially if entrusted with the magic of "eye demon", this server strikes the integrity of the stomach and intestines by activating the mixes of its magic foam throughout the injured body, to distant it gazed harm from human, animal, plant, and inanimate object, Tebessa individual sought to acquire amulets and practice good and bad Rokowa that carry the same semantic connotation as the folk belief.

Keywords: Magic, Eye, Belief, Ritual, folk Rokowa

مقدمة

لـ "العين الشريرة Evil Eye" في الإعتقاد الشعبي التّبسي (فوبيا) خوف شديدة في نفوس من يؤمن بها، وتأثيرات مرضية خطيرة (روحية، بدنية، وإجتماعية)، أين تضرب هذة النَّخزة بقوة مجالات "الحسد Envy" من "رباعية الحياة الطبيعية"، وكذلك إلحاق الأذى بالإنسان، والحيوان، والنبات، أو حتى الجماد وبصفة مفاجئة، يتعرض الإنسان لـ "لسعتها الخبيثة Malignant sting" وهو في بيته أو في مكان عمله أو في الشارع. آمنت معظم الشعوب منذ العصور القديمة، وحتى عصرنا الحالي بوجودها، فقد أشارت السجلات التاريخية المصرية، والرومانية واليونانية والفارسية، إلى أن هذه الشعوب عرفت العين الشريرة، وحاربت أذاها بشتى الوسائل والطرق. وقد حرصت شعوب البحر المتوسط منذ القدم، على إقتناء التمائم التي تشبه العين إلى حد ما، والأحجبة للغرض نفسه[1]، وقد عرف أثرها في العصر الجاهلي عند العرب على لسان النبي (محمد)-صلى الله عليه وسلم- في الحديث الشريف: "العين حق يحضرها الشيطان وحسد إبن آدم"، ومن الملاحظ والمعلوم من التجربة أن "العين المعجبة Eye impressed" قليلاً ما تكون مصحوبة بالمس الشيطاني، وأما "العين الحاسدة Eye of the hacker" والعين القاتلة كثير ما يصحبها هذا الأخير[2] . "العين" هي تلك الشحنة السحرية المدمرة التي تقذفها النظرات الحاسدة، حتى عن غير قصد، لذا يصنفها العلامة المغاربي "إبن خلدون" ضمن "التأثيرات النفسية" التي تصيب الإنسان، فيشرح في مقدمته الشهيرة طريقة الإصابة بالعين قائلاً: "إن تأثيرات نفس المعيان (أي ذي العين الشريرة) عندما يستحسن بعينه مدركاً من الذوات والأحوال ويفرط في إستحسانه، وينشأ عن ذلك الإستحسان حينئذ أنه يروم معه سلب ذلك الشيء عمن إتصف به فيؤثر فساده"[3] ، نؤكد في هذا الطرح أن العين اللّعينة إما عفوية (دون قصد)، أو إرادية (عن قصد)، وفي كتاب "الطب النبوي" لـ "إبن الجوزية" أنه قال: "وقد يعين الرجل نفسه، وقد يعين بغير إرادته، بل بطبعه، وهذا أردأ ما يكون من النَّوع الإنساني". وفي الحكايات الإطالية أن البابا بيوس التاسع (Pie IX) كان حانقًا على نفسه بسبب إعتقاده أنه يصيب بالعين، وأنه تسبب في قتل مئات الأشخاص بسبب نظره إليهم طويلاً، ولأن العين إرادية، كان في مصر رجل مشهور بإصابة العين، رغم أنه أعمى، وكان هذا الرجل فقيرًا، يستخدمه الناس بهدف إيذاء أشخاص معينين يكنون لهم العداء والكراهية[4]. وإعتبار أن سهامها الملعونة تنطلق بدءًا من عين العائن ووصولاً إلى بدن المعيون، فمن أنواع الشياطين الخبيثة العين الحاسدة، وهي شيطانة العين التي تسبب الأذى والشر، والتي لا يصيب الرَّخاء أحدًا تحت تأثيرها، ويتوقف المطر في السماء، ولا تنمو الحشائش، ولا تتكاثر الحيوانات في الإصطبل[5].

"صيبة العين" من أكثر المعتقدات التي كانت شائعة في قُرانا، وموضوعها أن للعين قوة سحرية مؤذية يتمتع بها أفراد معينون، يمكنهم إلحاق الأذى بالآخرين، ويروى أن للعائن صفات: عينان زرقاوان، الأسنان الأمامية فارقة، الأحدب، المشلول، والمرأة الهزيلة الجسم والشاحبة[6]. فهذه العين الرَّذيلة ترتكز أساسا على أربعة ركائز رئيسية أثناء عملية الإنتقال وهي: (الحسد، العين، العائن، والمعيون)، التي تندرج حسب التعبير الشعبي ضمن أقدم المعتقدات السحرية في تاريخ البشرية جمعاء، والتي عرفت إرثًا فلكلوريًا لدى شعوبها في الشرق والغرب، فسوء عين العائن (سوء النَّظرة) تأخذ شكلين أثناء صدورها وإختراق جسم المعيون، أولها "العين الباردة" حيث ترافقها أذية ببرودة شديدة تشبه الثلج في بدن "المصاب"، أما ثانيها "العين الحارة" التي تصاحبها سخونة حارقة كالنار المتوهجة، أساسها الكلام الخشن مع الشَّهقة (اَلْصَوَابْ الْخَايْبْ)، ويسمى سحر الرباطاب، أي ذلك الذي تقع فيه العين الحارة بقول مجازي يصدر عن السَّحار، هو باب في "فم المعيان". وله أسماء كثيرة في ثقافات شتى مثل (الفم الحار) و(اللسان الكأب) و(اللغة الشريرة) و(الفم الأسود) و(النفس، الفم، العفن)، وبلغ عن تبعية الفم للعين أن "س.سليغمان" الأنثروبولوجي البريطاني الذي كتب عن السودان، أن السحر بالكلمات هو وجه من وجوه لحظ العين. لأن للنظر والتحديق ربما قيمة موثوقة ومستقرة بوجه عام قياسا بالعبارة[7]، على أثر طرافة هذا الموضوع تصدرت طائفة من الدراسات الحقلية الأنثروبولوجية الغربية والعربية حول إعتقاد الأفراد والمجتمعات في أسباب وأمراض العين، وكل ما يتعلق بالأساليب الوقائية والعلاجية من تعليق التمائم والأحجبة، والعلاج بالرُّقى الشعبية: (الروحانية) منها التي هي خاضعة للتجربة، أو (الرُّقية الشرعية) النابعة من أهل الإختصاص والخبرة في مجال السحر والخفي، بهدف درء أذيتها المحدقة بالمخلوقات في جميع الأماكن والأوقات. فمن خلال هذه السلوكات السائدة في محيطه، والتي تعلمها يبدأ من الأسرة والمجتمع، يكتسب الفرد الممارسة لتنتقل عبر الأجيال، حسب "وسترمارك Westermark" في دراسته "للشعائر والمعتقدات في المغرب" أن هذه الشعوب إعتقدت أيضا في قدرة اليد البشرية، ولم يكن المغرب بمنأى عن تأثير تلك الحضارات، حيث تشير المعطيات الأثرية إلى رمز الكف الواقية، بدليل أن نماذج من "يد فاطمة" وجدت ضمن اللُّقى الأثرية بموقع شالة الأثري بالعاصمة الرباط، وتحدث "إدموند دوتيه" عن الأثر المدمر لنظرات الشخص المعيان، أنها تجاوزت حدود المقبول، وإن كانت تعكس درجة الخوف من الإصابة بالعين، ومن الأمثلة الحكاية التي سمعها "دوتيه" خلال زيارته إلى مدينة "الصويرة الكبيرة" (في الجنوب الغربي للمغرب)، في بدايات القرن الماضي عن أحد الأشخاص المشهورين بحدة نظراتهم كان يتجول في الجزيرة، فرأى صخرة ضخمة وصاح: "يالها من صخرة كبيرة"، فنفجرت الصَّخرة وإنشطرت أمام الأنظار إلى ثلاثة أجزاء. وحسب "ج. هربر" أن اليهود المغاربة

الذين كانوا يشتغلون في صياغة وتجارة المجوهرات، لعبوا دورًا رئيسيًا في ترويج "الخميسة"، حيث وجدت بعض البقايا الأثرية بموقع شالة بالرباط تعود إلى العهد الروماني[8]. وقد ورد في مؤلف "لوزي A.Lusy" بعنوان: "La puissance du regard"، في بعض البلدان وخاصة في إيطاليا، عندما تظهر في عيني أحد الأشخاص تشوه معين، فإن الناس يحذرونه، ويعتبرون أنه يؤذي بعينه، كما يتشاءمون من اللقاء به، ولقد جاء في مجموعة (Sélection du Reader's Digest) في مقال بعنوان: (Un regard meurtrier) في القرنين (16 و17)، كان الناس يعتقدون أن السحرة يستطيعون إماتة ضحاياهم بواسطة العين. ومئات النساء قُتلنَ لأنهن نظرن نظرات غضب إلى أشخاص ماتوا فيما بعد، وكان القضاة يخشون من أن يسحروا وهم يقرأون أحكامهم، ولذلك كانوا يجبرون المحكوم عليهم بإدارة الظهور وهم يعلنون هذه الأحكام. ويروى أن الدكتاتور الإيطالي الفاشيستي "موسوليني Mussolini" كان يخشى كثيرا العين الشريرة حتى إنَّه رفض مقابلة الملك الإسباني "ألفونس الثالث عشر Alphonse XIII" لسوء صيته، وقد أجرى المفاوضات السياسية معه وأتمَّها بواسطة مندوب فوق العادة، كلُّ ذلك من أجل تجنُّب لقائه. وكذلك يروى أن بعض مندوبين في هيئة الأمم المتحدة كانوا يغيرون وجهة أنظارهم عندما يرون شيئًا يشبه العين، وأن قبيلة "اللوغبارا Lugbaras" الإفريقية في الكونغو تجعل الإصابة بالعين من صميم عاداتها وتقاليدها، وكان أفرادها يعرفون صاحب العين الصائبة بواسطة "حولة" نظرة عينيه وشراسة أخلاقه، وكانوا يدرأون شرَّ العائن بتقديم البيرة والتبغ إليه[9].

وتظل "ضربة العين" موضوع دراسة من أهم المواضيع التي يلزم تحليلها والبحث في خباياها، فهي ظاهرة عالمية، إجتماعية، وأنثروبولوجية لم تنل حظاً وافرًا من المعالجة، وهذا راجع إلى النُّقص في الدراسات التي تعاني منه الثقافة الشعبية المحلية، رغم الإنتشار الكبير لها في المجتمع الجزائري عامة والمجتمع التّبسي خاصة، لذا سعينا إلى الإعتماد على الإثنوغرافيا بإعتبارها الأرضية الأنثروبولوجية الخام، وإلى إستخدام "المنهج الوصفي Approche descriptive" ليساعدنا على فحص العوامل المختلفة المؤثرة في تنظيم الظاهرة المدروسة وفي وظائفها[10]، وقد إرتأينا إعتماد "الملاحظة بالمشاركة Observationparticipative"، ومحاولة الإندماج ضمن "العينة القصدية الهدفية Echantillon cible objectif" ومشاركتهم في مدى الإعتقاد بـ النَّفس المؤذية، ومعرفة أهم الممارسات الشعبية في الوقاية والعلاج من أذيتها، وذلك بإجراء مقابلات مع "الإخباريون Informateurs" من كبار السّن الذين يقومون بعملية الرُّقية التطبيبية للمعيونين بطرق يدوية، وأيضًا متخصصين في مجال عمل الأحجبة والتمائم، وتوثيق تلك المقتنيات والطقوس بـ "التصوير الفوتوغرافي Photographie"، بإلتقاط

صور حيَّة من ميدان البحث، ومن خلال هذا التصور ننطلق لطرح السؤال المركزي: **ما واقع ظاهرة العين لدى أفراد المجتمع التّبسي بين الإعتقاد والممارسة؟**، ومنه تتفرع الأسئلة الفرعية:

- كيف يتمثل المجتمع التّبسي ظاهرة العين؟

- هل المجتمع التّبسي يعتقد بضربة العين؟

- ما هي الممارسات الوقائية والتطبيبية الشعبية المستخدمة لدرء أذية العين لدى أفراد المجتمع التّبسي؟

1- الإعتقاد في "العين"

شهدت منطقة البحر المتوسط، بما فيها من مجتمعات ريفية متناثرة ونائية ومؤمنة بتأثير العين الحاسدة، وجهة مباشرة بالنسبة لعلماء الأنثروبولوجيا الأوروبيين لإجراء الدراسات الميدانية، فقد كانت تمنحهم ما يرغبونه من بُعد عن العالم الصناعي الحضري الغربي[11]، ويذكر "إبن خلدون" في مقدمته المشهورة "أنه شاهد بعض الناس إذا نظر إلى خروف أو نعجة نظرة خاصة أصابها بالبَعج، فإذا أمعاؤها ساقطة من بطونها إلى الأرض"، وأطلق على هذه الفئة من الناس لقب (البعاجين) [12]. وفي إعتقاد المغاربة أن أشخاصًا معينين "عينهم تفتت الحجر"، ولهم علامات ظاهرة تفضحهم، كأصحاب النظرات المحدقة، وذوي العيون الغائرة في مجرها، والنساء بشكل عام، والعجائز منهن بشكل خاص، ولذلك كانت الأعراف تقضي خلال المناسبات الإحتفالية كالأعراس مثلاً، أن يتم جمع العجائز لوحدهن مع الحرص على أن يتناولن الطعام ويبقين بعيدًا عن العرسان، وعمومًا أن الأشخاص الأنانيين والنمامين والغشاشين وأصحاب النَّظرة المائلة والذين ينظرون إلى الناس وعلى وجوههم ملامح التكدر، كل أولئك أعينهم شريرة، وينبغي تفاديهم[13]، ويعرف الإعتقاد على أنه التصديق الجازم بشيء ما وفي الظن والرأي قدر من التصديق، ولكنهما معًا دون الإعتقاد واليقين والإيمان أسمى درجات الإعتقاد يقومان على تصديق جازم لا يقبل الشك وليس بلازم في كل إعتقاد أن يكون وليد حجج منطقية[14]، ومن ناحية أخرى وجد "وسترمارك" أن المغاربة لهم إعتقاد بتوارث العين الشريرة بين عائلات معينة، ومن الحكاية الشعبية عن توريث الحسد من الأب إلى الإبن "أن رجلاً كان معروفًا بعينه الحاسدة التي تقتل الأطفال حديثي الولادة بمجرد النَّظر إليهم، ولدت زوجته وإضطر إلى مغادرة المنزل إلى حين كبر الإبن، وحين عاد إلى بيته دخله بطريقة عكسية (بظهره)، فصاح الإبن عند رؤيته وقال "أنظر كيف يدخل أبي من الباب كما

يدخل المنجل في الجرابة"، فإستدار الأب إلى إبنه وقال –بسم الله الرحمان الرحيم- وقال له "إن عينيك تشبه المسدس"، فسقط كلاً منهما ميتًا بسبب نظرتهما الحاسدة ألاإرادية[15].

"الإصابة بالعين" أو"الحسد" حسب بعضهم، هي أذية بواسطة العين عن طريق موجات كهرومغناطيسية شريرة تسري من الحاسد إلى المحسود، أو عن طريق روح شريرة، كأرواح قلوب بعض البشر، أو أرواح شياطين العشق (الجن العاشق)، ونظرة بعض الحيوانات كالقطط، والكلاب، أو الأفاعي والثعابين يعتقد أن نظراتها قد تؤذي الإنسان والتي تبعث التشاؤم، وعادةً هذه الرموز الأخيرة كثيرًا ما تظهر وتصور للمعيون في أحلامه وتعمل على إخافته وإفزاعه بالأذية وهو نائم، لتصبح العين الشريرة مادة سحرية تسمى "Isvak" يعتقد بوجودها عند قبائل "التيف Tiv" في نيجيريا، فالعين الحاسدة من أسهل وأكثر مظاهر (الإخفائية) إنتشارًا، هي أشبه بـ "عدسة مكبر Lentille de loupe" يعترض الأشعة الكونية المغناطيسية الموجودة في الإنسان لتستنفرها وتجمعها وتوجهها بقوة نحو الأشخاص والأشياء[16]. يقال "نظرة قذرة"، "نظرة مهلكة"، "نظراتها قد تقتل"، "التحديق ببعض"، وهي عبارات تتولد عن واحد من أنواع الخوف الشائعة المرتبطة بالعين الشريرة، ربما يرجع الرعب المشار إليه إلى الإعتقاد بشيطانية العين العاكسة والخطر الذي ينزل به شبيهه المنعكس في بؤبؤ عين الشخص الذي ظهرت الصورة في عينيه، سيطر الخوف المذكور على بعض القبائل الإفريقية البدائية قبل أقل من قرن، لإعتقادهم بأن تصويرهم بالكاميرا قد يسرق منهم أرواحهم، حيث إستخدم المصريون القدماء الكحل كأول مضاد للعين الشريرة وضعه الناس بشكل دائري أو بيضوي حول العين ذكورًا وإناثًا[17]. وتأثير العائن أو الحاسد غير موقوف على الإتصالات الجسمية بل التأثير يكون تارة بالإتصال، وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجيه الروح نحو من يؤثر فيه وتارة بالأدعية والرُّقى والتعاويذ، وتارة بالوهم والتخيل، قال الله تعالى لنبيه: "وَإِنْ يَكَادُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا لَيَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ"، فكان النبي (محمد)- صلى الله عليه وسلم- يتعوذ من الشياطين والجان حتى أنزل الله أمين الوحي جبريل-عليه السلام- حاملاً المعوذتين، فكل عائن حاسد وليس كل حاسد عائنًا[18]، فالذي يخرج من عين العائن سهم معنوي إن يصادف البدن لا وقاية له أثَّر فيه، وإلاَّ لم ينفذ السهم[19]، وقد إشتكى بعض الناس على هذه الإصابة فقالوا: كيف تعمل العين من بُعد حتى يحصل الضرر للمعيون؟، وأجيب: بأن طبائع الناس تختلف، فقد يكون ذلك من سُم يصل من عين العائن في الهواء إلى بدن المعيون[20]. نجد "إبن القيم الجوزية" يهاجم الذين لا يعتقدون بالإصابة بالعين، هجومًا عنيفًا، ويجعلهم من أجهل الناس بالسمع والعقل، فعقلاء الأمم -على إختلاف مللهم ونحلهم- لا تدفع أمر العين ولا تنكره: وإن إختلفوا في سببه، ووجهة تأثير العين. فقالت

طائفة: إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة، إنبعث من عينيه قوَّة سُميَّة تتصل بالمعين، فيتضرر. قالوا: ولا يستنكر هذا، كما لا يستنكر إنبعاث قوة سُميَّة من الأفعى، تتصل بالإنسان فيهلك. وهذا أمر قد أشتهر عن نوع من الأفاعي: أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العائن. كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم- في الأبْتَرَ وذي الطُّفْيَتَيْنْ[21] من الحيَّات: "إنها يلتمسان البَّصر، ويسقطان الحبَل". ومنها: ما تؤثر في الإنسان كيفيتها بمجرد الرؤية، من غير إتصال به، لشدة خُبث تلك النفس وكيفيتها الخبيثة المؤثرة[22]، ويطلق عن هذا النوع إسم "سحر ضربة العين" الذي يتوكل عنه "شيطان عين" داخل جسم المعين، فـ "السحر Magie" كما يعرف بأنه عقد ورق وكلام يتكلم به ويكتبه، أو يعمل شيئًا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة ما يقتل وما يمرض وما يأخذ الرجل عن إمرته فيمنعه وطأها، وما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب الإثنين[23].

جميع الأمم في العالم وعلى إختلاف مللهم لا يمكنهم إلغاء خطر النَّظرة الشريرة، تلك "النَّظرة المحدقة Outlook" والمخيفة التي ينبعث منها أذى قد يوصل إلى الدمار والقتل السريع، كما بين "جابر بن عبد الله" -رضي الله عنه- عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: "أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين"، آخذين أفراد المجتمع التّبسي بهذا الحديث النبوي الشريف، مع خوف شديد وحرص زائد في الأواسط الشعبية، أين ساد الإعتقاد في "العين الإنسية Eye of the Missile" أكثر من نظيرتها "العين الجنية Fairy Eye"، وسبب ذلك يرجع إلى مواقف الأفراد التي نجدها متناقضة مع المستوى الثقافي والمركز الإجتماعي، التي ندرجها ضمن مظاهر شكلت صراعات بين فئات المجتمع أفرزتها علاقة هؤلاء الناس بهذا المعتقد، ويتم تقسيم هذه الفئات إلى أربعة أصناف:

* **الصنف الأول:** تتبناه فئة كبيرة من الناس يعتقدون في وجودها إعتقادًا جازمًا، حيث يرجعون أي مرض، أو سوء حظ، أو أي خسارة في الحياة إلى الإصابة بالعين لدرجة الوسواس القهري، فخلقوا لأنفسهم تبريرات دائمة ومستمرة، وعالمًا خاصًا عند الشعور بإقتراب خطرها المفاجيء، فتتجه الأنظار تجاه الأواسط العائلية، ومحاولة حماية الطفل الصغير ليس بالضرورة من أرواح ما وراء الطبيعة التي هي أشد منه، وإنما من أرواح بعض البشر المتمثلة في نوعية دم العائن المعتدي (الجسم الخبيث، الروح الخبيثة، والدم الخبيث).

* **الصنف الثاني:** يحتوي على أفراد متذبذبين في مواقفهم تجاه الطاقة السحرية للعين، فهم في قرارة أنفسهم يعتقدون بها، لكن الواضح من تصرفاتهم يظهرون العكس خوفًا

من إتعاب أنفسهم إذا فكروا بالعكس وفي وجودها، فيظهرون أنهم غير مبالين سواء في إيمانهم أو في ممارستهم اليومية الوقائية والعلاجية.

* **الصنف الثالث:** هو نقيض للصنف الأول، حيث لا يعتقد أفرادها مطلقًا، ويعتبرون ظاهرة العين مجرد وهم وخرافة شعبية تتحكم في بعض الذهنيات، يعود فيها أصل عدم الإيمان بالعين إلى التخلف والجهل الفكري ونقص الوازع الديني الإسلامي.

* **الصنف الرابع:** تمثلة فئة قليلة جدًا من الناس، الذين لا يعتقدون أصلاً بها كظاهرة موجودة، لا من المنظور الخرافي الشعبي ولا من المنظور الديني، وإعتبار رؤيتهم هذه على أنها علمية ولا تحتمل الإعتباطية لخضوعها للمنهج العلمي، وإرجاع أسباب الإصابة الفعلية للعين إلى مرض طبيعي ناتج عن خلل حدث في الجسم بصفة عادية، لا لأسباب مرضية روحية وشريرة.

أغلب أبحاث علماء الأنثروبولوجيا خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تثبت أن لكل شعب من تلك الشعوب الإنسانية نسق من التفكير الغيبي الذي يشتمل على قوى ما فوق الطبيعة ووجود كائنات خارقة للعادة من عفاريت وأشباح العالم الآخر، وهذا ما أثبته العديد من "الرُقاة الشرعيين" من أصحاب الإختصاص، بإعتبار البيئة التّبسية بيئة مسلمة، وأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يتعوذ من أعين الجن (الجان) قبل تعوذه من أعين الإنس (الإنسان)، ويرجع سبب تقديمه لها لشدتها وأنها سريعة جدًا أثناء إصابة البدن وتعمل على السيطرة والتملك فيه ما يحلو لها، لأن نظرتهم لهذا الإنسان أنه جميل المنظر وأنهم باشعين الخلقة، ورغبتهم في الزواج منه على الرغم من أنه لاحق لجني بسكنة إنسي وكلاً منهما له عالمه الخاص، ويؤكدون أهل الخبرة أن حسد إبن آدم وتمني زوال نعمة الآخرعنه، تفتح مجال حظور الشيطان وإنطلاقه في النَّظرة، على أن أغلبية حالات الرُقية الشرعية على المريض كثيرًا ما نجد الحالة متوكل عنها خادم العين الحاسدة، جني داخل الجسد أين تزداد الحالة التطبيبية صعوبة إذا عرف من التشخيص أن الإصابة قديمة. فينصح بعدم إنتفاء البركة ووجوب التبريك عند الإستحسان، بقول -مشاء الله- أو -الله يبارك- عند النَّظر، وما لوحظ أن غالبيتهم يتلفظ بالكلمة الخاطئة وقول –صلي على النبي- لإعتقادهم أن النبي يدفع الأذى، فلا دافع لأذية "السَفْعَة" إلا حماية الله عزَّ وجل، فالسفعة يتغير من خلالها لون الوجه الطبيعي للمعيون، وترافقها صُفرة تشبه مرض (الصُّفير) على الوجه أو علامة سوداء مباشرة على مستوى الجبهة وبالتحديد بين الحاجبين، وبعيدًا عن أنواع العين والأعراض الجسمية التي تسببت فيها هذه الأخيرة، نفصلها لكم في الجزء الثاني

من البحث الخاص بالرقيَّة والتطبيب، لكن في الجزء الأول نختص ببعض القصص الشعبية التي تتبنى مدى التصديق الجازم بمؤثراتها السلبية في فقدان المنصب والوظيفة، حيث روى أحد المبحوثين من كبار السّن أنه فقد تجارته وماله الكثير في قوله: "عَيْنُونِيْ الَّناسْ كِيْ دْرْت الدْرَاهمْ يَاسرْ (جمع النقود الكثيرة)، وْهَزُوْنِيْ فِيْ فْامْهُمْ (حمل في أفواههم)، حَكْمتْ فِيَّا اَلْعِيْنْ كِيْ كُنْتْ نْسَافرْ وْنُدَخلْ دْرَاهمْ يَاسْر وْمَنُقْعدْشْ خْلَاصْ منْ بْلاَدْ لْبْلَادْ (يتنقل من بلد لبلد لجمع الاموال بكثرة)، وْبَعْدْ قدَّاشْ منْ عَامْ بْديْتْ نخْسر فِيْ دْرَاهْميْ دْرْجَة دْرْجَة (خسر أمواله بالتدريج)، فحسب المبحوث وقعت عليه العين لأن الناس لا يقولون -الله يبارك- وأنَّ نظراتهم إليه كانت تصاحبها الشَّهقة وبعض كلمات المدح والإعجاب وكذلك "العين المالحة Salty Eye" مسلطة من جميع الجوانب، ويحكى في التراث الشعبي التّبسي أن هناك إمرأة معروفة (بْعينْهَا لِيْ تْفَحْمْ لْحْجَر)، أي "العين الحارقة Scorching Eey" للممتلكات، وعند مرورها على أرض مُخضَرَّة بالسَّنابل في فصل الرَّبيع شهقت عليها وقالت: "آهْ هَاذيْ مُولاَهَا قْبَاليْ يْتْمَتْعْ في الصَّابَة" بمعنى صاحبها محظوظ وسيتمتع هذا العام، فإحترقت الأرض بسنابلها على المباشر قبل أن تغادر مكانها، ويحكى أن إبنتها الوحيدة توارتث "ضربة العين Blow the eye"، وأنها رأت ذات يوم إمرأة بيضاء البشرة وحين عودتها إلى منزلها قالت لبناتها أن "فلانة" بيضاء تشبه قشرة بيضة الدجاجة العربية الأصيلة (الدجاج البلدي)، فبلغها في اليوم الموالي أن وجهها تشوه بالحبوب الجلدية (مرض الحَصْبَة)، وتضرب "أمراض العين Eye diseases" عند الثْبَاسَّة المزيود الجديد خاصةً الذكور منهم، والأفراح والمناسبات بصفة عامة، وحتى الجنائز عند رؤية ما يعجب ويحلو في العين من أشخاص فتصيب الجمال والقدرة على العمل، والتوفيق في الدراسة، والمنازل والمركبات من سيارات و أراضي فلاحية ومصانع، فصاحب "العين القاسية Harsh eye" أو "العين المتسعة Wide eye" أو "العين المسودة Eye draft"، فهذه الأخيرة صاحبة المومو (البؤبؤ) الأسود الأكثر شيوعًا في المجتمع التّبسي والتي يثبت الإعتقاد في أذيتها على عكس المومو (البؤبؤ) الأزرق، والأخضر، والبني التي هي بعيدة كل البعد عن التحديق والنظرة المؤذية، فغالبًا هذه الفئة هي المستهدفة بنظرات الإنس والجن، فهذا الأخير (الجن) يحب الإنسان الجميل والزُّهري (الرُّوحاني) ليأخذه إلى العالم الآخر (عالم الجن) ويمتلكه إمتلاكًا خاصًا لنفسه.

2- "المعيون" و الرُّقوة الشعبية

إنَّ الذين لا يحتاطون للإصابة بالعين عن طريق التَّعوذ، أو لبس الأحجبة، أو تعليق الخرزة الزرقاء، أو غيرها من الوسائل التي عددناها منذ قليل، قد تُصيبهم العين، فتلحق بهم أذية كبيرة، وشرًا عظيمًا. وعلاج المصاب بالعين يتم غالبًا عن طريق الرُّقية ويقوم بها عادةً

شيخ معروف أو عجوز، "فيتلو بعض الآيات والرُّقى على خرقة ملفوفة بالزَّيت ويدهن بها المصاب، أو على قطعة سكر يأكلها، أو قليل من الماء يشربة، أو على حزام يشدُّ به وسطه"[24]. ليس نادرًا أن يصادف راكب الطريق أمامه رسم "عين" أو "كف" عند أسفل مؤخرة شاحنة أو عربة نقل، وقد كتبت إلى جانبها عبارة "عين الحسود فيها عود". أو أن يرسم البعض على أبواب الدُّور والدكاكين يدًا بأصابع مجتمعة أو متفرقة، أو يعلق حدوة حصان على الجدران، بينما تضع النّسوة لبناتهن في سلسلة اليد أو العنق، التميمة المعروفة لدى شعوب المغرب العربي بإسم "خميسة" والتي تكون مصنوعة من معادن رخيصة أو نبيلة، وبحسب "هوبر" فإن المغاربة كانوا يشيرون إلى من يخشون "عينيه" بالعضو التناسلي المذكر، أما "إدموند دوتيه" فيرى بأن "يد فاطمة" لها علاقة بزوج قَرْنَيْ بعض الحيوان من جهة، ومن جهة أخرى بحدوة (صفيحة) الحصان، التي هي طلسم آخر يستخدم بكثرة لصد أذى العين الشريرة[25]. كما تعرضنا سابقًا حسب أصحاب الإختصاص في الرُّقية الشرعية عند التَبَاسَة حول **"أنواع العين"** من حيث جهة العائن والتي صنفوها إلى **"عين إنسية"**، و **"عين جنية"**، أما من حيث التأثير والفعل في درجة خطورتها على المعيون كمايلي:

1- العين القاتلة، السُّمية، النارية: التي تأخذ المعيون إلى القتل الفوري بتلف كلي لأعضاء جسمه، ويروى أنَّ عائلة بأكملها (عيْلة بيْتْ عَبْدْ لْقَادْرْ) في دائرة الشريعة، تضرب بالعين الحاسدة (حْسُوديْنْ)، ذات يوم من الأيام ذهبوا إلى عرس وشهدوا طفلة في السابعة من عمرها إسمها (عَمْرَة) ذات جمال لا يوصف ترقص وتتمايل، فتعجبوا وعلى أعينهم علامات الإستفهام، وقالوا عن جدة تلك الفتاة الصَّغيرة أنها سوف تزوج بناتها أي (عَمَّات عَمْرَة) ثم تنتقل بسرعة لتزوج (عَمْرَة)، على الرغم من علمهم أنها لازالت طفلة صغيرة السّن، فلم تلبث الفتاة ليلة وبدأت تذبل تدريجيًا حتى وفتها المنية في تلك الليلة، وعند تغسيلها لتجهز للدفن لوحظ أن ما بين كتيفها سَفْعَة (طَبَّة) زرقاء اللَّون.

2- العين المعطلة، المتلفة: يؤدي هذا النوع إلى إتلاف عضو من الأعضاء بشكل دائم، فتأخذ هذه الضَّربة منحيين: أولها (العين المعطلة مع سبب حسي)، كالتعرض لحدث مباشر وخسارة العضو، ومثال على ذلك دخول مسمار حديدي في العين. أما ثانيها (العين المعطلة دون أدنى سبب حسي) بمعنى أن التشخيص الطبي ينفي وجود أي مرض حسي ملحوظ، الذي يفسرة المطببون الرُّحانيون على أنه يعود إلى المس الشيطاني وقوى ما وراء الطبيعة، فور انتقال هذا الأخير من عين العائن الذي هو في الحقيقة مصاب بـ (المس)، فينتقل ذلك المس إلى المعيون ليصيبه بغشاوة وعدم الرُّؤية بالكامل، لكن هذا النَّوع حسب المعالجون تنفع معه الرُّقية فيسترجع المصاب بصره بإذن الله تعالى.

3- العين المؤثرة بتأثير مرضي: فيظهر على المريض التعب، والخمول، مع سخونة أو برودة شديدتين، وألام المفاصل مع الأسقام المتنقلة من أمراض عضوية معروفة وأخرى غير معروفة.

4- العين السَّببية الوقتية: التي تصيب الإنسان بسبب مظهره، ونشاطه، وحركته، فيصبح مهملاً لمظهره كالهائشة (يْهَوشْ)، ونفور دراسي (يْرَاطيْ لْعَامْ).

5- العين أو النَّفس العارضة: نتيجة هذا النوع يعود للإعجاب أو الغبطة، فتصيب الإنسان، والمركبات، والحيوان، فيها العائن لا يلام لأنه ليس لديه تمني زوال نّعمة غيره، لكن حدثت ضربة النَّفس بدون قصد منه[26].

على أثر أنواع هذه الأعين الصَّائبة، تظهر على الشخص المعيون مخلفات كثيرة جراء فعلها من صفات وأعراض **"جسمية"** و **"إجتماعية"**، فالأولى تؤثر بـ (صفار أو إسوداد في الوجه، ضيق التنفس يشبه مرض (الرَّبُو)، صداع يتزايد أثناء عملية الرُّقية كـ (الصَّرْع)، تصبب العرق، وخز كالإبر المتفرقة في الأطراف، التثاؤب المستمر ما بين أذان العصر والمغرب (لْمْغَارِيْبْ) مع بكاء وسيلان الدُّموع بكثرة أثناء سماع القرآن، سقوط الشعر (الثَّعلبة) مع حبوب صغيرة تغزو كامل مناطق الجسم تشبه (الحَصْبَة)، إرتجاف ونبض يسري في الجسم حالما يزول بتلاوة الرُّقية القرآنية، وضربات في القلب مع تقلص في العضلات يدعى التمطي (لْتَّكْسِيْلْ)، وكذالك ضربات وإعتداءات جنسية أثناء النَّوم (خادم العين يصبح عاشقًا للمريض ومسيطرًا على مناطق المفاتن سواء عند الرجل أو عند المرأة)، ويظهور كدمات زرقاء أو خضراء على الأفخاض والرجلين دون سبب طبي حسب ما يقوله مطبيي الطب الحديث. أما الثانية فلهذه الأخرى عواقب وخيمة لا تقل عن سابقتها، مخلفة ورائها خسارة في التجارة وفقدان في العمل، ونبذ وكره من طرف العائلة ومشاكل مع الناس الآخرين، على الرغم من أن المعيون لم يسبب في أي أذية لهؤلاء الأشخاص، فنجد هذا المسكين محتار، متعجب، ويتسائل ماذا يحدث لي؟، ماذا فعلت لهم؟، لم أفعل أي شيء، الله أعلم بما في قلبي...، فهذه الأمراض والأعراض يُفعلها خادم العين الذي يسحر ويعقد العقد داخل الجسد بالتمريض الباطني والعكوسات المتنوعة خارج الجسد، فلا يكتمل شيء في وجوده، فيشخص نوعه من ضمن أنواع الشياطين على حسب الصفات، والألوان، والدين، والشكل، وترتيبها في سؤال المعالج كالآتي: (القطط، أو الكلاب، أو الثعابين والحيات)، وأيضا أي لون من الألوان يأخذون إما (الأبيض، أو الأخضر، أو الأحمر، أو الأسود)، فيتوكل عن الإصابة "خادم عين" في بدن المعين يكون إما (نصرانيًا، أو يهوديًا، أو ملحدًا)، وإما عارض (بناء، أو طيار، أو غواص)، فعندما

يسأل "المصاب" من طرف الرَّاقي المطبب، ماذا ترى في أحلامك (لْمَنَامْ)؟، فتكون الإجابة: إن رأى إنسانًا أو كلبًا أو قطًا يقوم بعضه أو يطارده وهو يهرب أو يختبيء منه، هنا الجني "تابعة" إذا لم تدخل الجسم، يسهل معالجتها ولا تتطول مدة الشفاء بإذن الله تعالى، لكن إن تأكد أنه ثعبان أو حيَّة ويأخذ كل منهما اللون الأسود (جني يهودي)، فهذا النوع من أخطر أنواع الجن الذي يستقر في الجانب الأيسر ويزني بالمعيون حيث يصعب خروجه، حتى وإن خرج ولم يتحصَّن المعيون بأذكار الصباح والمساء يعود هذا النَّجس لسكنته مرة أخرى، يسمى "شيطان العين" يعمل على نشر مادتة السحرية (رغوة العين السحرية، أو الأخلاط النَّجسة) في جميع أنحاء الجسم ليمرض ويقتل من جديد.

ومعالجة "المعيون" وغيره بالرُّقية كانت معروفة منذ قديم الزمان، إذ نهى الله العبرانيين عن الأخذ ببعض معتقدات الذين خالطوهم، ومنها الرُّقية والعرافة والسّحر[27]، فتعرف الرُّقية عند "إبن الأثير" هي "العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة: كالحمى والصرع، وغير ذلك من الآفات"[28]، ولعلاج "العين" يحدد الفقيه نوعين من الإصابة بالعين الشريرة، حين يكون المعيان معروفًا أو حين يكون مجهولاً للمصاب، ويختلف العلاج بحسب الحالة، ويكون صعبًا حين يجهل المصاب هوية المعيان. وفي هذه الحالات الصَّعبة، يأخذ الفقيه قطعة كبيرة من حجر الشَّب (الشَّبة) ويقرأ عليها بعض العبارات السحرية ويمررها حول المريض سبع مرات، ثم يرمي بها مع جمر متقد في إناء، ليتبول عليها المريض، بإنطفاء الجمر، تنطفيء العين الشريرة المجهولة، أما إذا كان المعيان معروفًا فإن العلاج يصبح في غاية اليسر، فإذا عرف المعيان يؤمر بالإغتسال ثم يؤخذ الماء الذي إغتسل به ويصب على المحسود من خلفه فيبرأ. وكان للمغاربة اليهود طقوس يقاسمون إخوانهم المسلمين الإعتقاد في قدرتها على معالجة "العين"، ونذكر منها الوصفة التالية: بأخذ الشخص المعين حفنة من الحمص وكوب ماء ويذهب ليمسح عتبات أبواب الملاح والبيعة والحمامات، بواسطة ثوب مبلل بذلك الماء، ثم يترك حبَّة حمص فوق كل عتبة، ويعصر المعين الثوب من مائه ليمسح جسده به فيتخلص من أذى العين الشريرة، وكانت هذه الطقوس تمارس من طرف النساء اللواتي أصابتهن "العين" خلال إحدى زيارتهن، وكذلك الرجال الذين أصيبوا بها خارج بيوتهم. وبالنسبة للمسلمين فقد كانوا يغيرون فقط البيعة بالمسجد وباب المدينة، ويكملون مفعول الطقوس ببعض الكتابات السحرية (الحروز) التي تتضمن بدون شك الرُّقية[29]. والملاحظ من أول وهلة، أن الإنسان الجزائري بصفة عامة والتّبسي بصفة خاصة، هو طقوسي وأداتي بطبعه، دائما ما ترافقه هاتين الأخيرتين حتى في سلوكاته اليومية فيما يتعلق بطقوس طرد الشَّر والأرياح السلبية المؤذية، لذا يلجأ أغلب أفراده الذين يعتقدون في العين إلى ممارسة العديد من الوسائل والمقتنيات الجيدة منها والرديئة من

أجل إتقاء تلك الشرور، فتوارث التّبَاسَّة الرُّقى والتعاويذ التي هي تصنف ضمن المأثورات الشعبية، إنتقلت جيلاً بعد جيل عبر العادات والتقاليد حيث أصبحت العلاقة تراثية من صلب إعداد الذهن والفكر الشعبي. كما نعرف أن "الطقس Rite": هو مجموعة أفعال متكررة غالبًا ما تكون إحتفالية، وشفوية، تتأسس في الإعتقاد في قوة الأشخاص المؤثرة أو للقوى المقدسة، التي يحاول القائم على الطقس الإتصال بها، للحصول على تأثير محدد، وعليه ينبغي إعتبار الطقس كمتوالية زمنية من الأفعال، والأدوار، ووسائل رمزية مرتبة لبلوغ أهداف معينة، ونسق للتواصل[30]، ومن مواضيعه الطقوس السحرية كـ "طقوس المرور Rite de passage". حسب "إدموند دوتيه" يؤدى في شق كبير منه وظيفة شخصنة "المقدس الرمزي" داخل مسرح إجتماعي وأنثروبولوجي شعبي بالأساس[31]، من تلك الوصفات والمقتنيات ماهو مجرب ونافع في التمثل الشعبي، تأخذ دلالة رمزية في طياتها الأولى وقائية والأخرى علاجية في مجتمع البحث، تمثل يقين معرفي في قدراتها السحرية لصد أذى كل ما هو من عالم ما ورائي يريد أن يتربص بالمخلوقات من قريب أومن بعيد.

للوقاية من "العين" تحفل المعتقدات السحرية في المغرب بكم هائل من أساليب الوقاية من أذى العين الشريرة، فهناك حيوانات لها القدرة على الحماية من العين كالسلحفاة البرية التي تدجن وتترك لتدور في البيت، والخنزير الوحشي الذي تعلق أنيابه في أعناق البشر والخيول، والعين اليسرى للثعلب أو الذئب والبوم، وإعتقد المغاربة في أن اللون الأسود يبطل سحر العين ولذلك يعلقون لأطفالهم خميسة سوداء اللون على الجبين أو في صميم اليد، بواسطة خيط أحمر. كما يلفون في ثياب رضعهم "صرة" من ثوب أسود بها قليل من الشَّب والفاسوخ والحرمل وحبوب القزبر، كما يضعون تحت سرير نومهم سكينًا أو كيسًا به ملح وشب وحرمل، ولأنهم يعتقدون في وجود أشخاص أعينهم شريرة "معيانين"، فإنه إذا وجد أحد الخائفين من العين نفسه في مرمى عيني معيان بسبب الجوار في السكن، فإنه ينثر أمام عتبة باب بيته الشَّب والحرمل، حتى يوقف تأثير نظرات المعيان المؤذية ويمنعها من الدخول. وإذا حضر المعيان إلى العرس، فإن أصحاب العرس ينتظرون إنصرافه بفارغ الصبر، حتى إذا غادر الحفل، جرى أحدهم إلى موقد النار ليأخذ منه جمرة يلقيها في قدر ماء، وهو يردد: "الله يطفي عينين فلان، كيف ما طفأت هذه الجمرة"، ومن تلك الممارسات الوقائية تحمل الفتاة الخائفة من "العين" في حمالة صدرها سبعة فصوص من الثوم، أو قليلاً من الملح في حقيبة يدها، ويعلق الرجل "خميسة" صغيرة في سلسلة عنقه الذهبية، أو يحمل مع مفاتيحه رصاصة نحاسية تم إطلاقها من البندقية، يوم الأربعاء الأخير من الشهر القمري. ولدفع أذاها كان المغاربة في بعض المناطق يحملون عقربًا حية في وعاء من القصب يعلقونه على صدورهم، لكن

أكثر أساليب رد أذى النظرات المؤذية يظل هو الرُّقية التي إبتدع المعالجون طقوسًا وطرائف عديدة لإستثمار خصائصها الوقائية، وهي من الكثرة بحيث سنكتفي بالوقوف عند أشهرها، هي أن تقول في "الرُّقية": "بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك، ومن كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك"، وتستعمل بكثرة على شكل حجاب يعلق في العنق، أو تتلى أثناء التَّبخر بالملح، كما يرددها الفقية المعالج ثلاث أو خمس أوسبع أو تسع مرات، بينما يضع يده اليمنى على رأس المصاب بالعين، أو "يحتويها" الماء المقروء عليه، وهو الذي قرأت عليه الرُّقية، قبل أن يفرغه الفقيه على رأس المحسود من جهة الخلف[32].

3- نتائج العين عند "التْبَاسَّة"

لا يخلو الفرد التّبسي من الإعتقاد في مدى أذية العين الحارقة والشريرة، نجد هذا في ترديده اليومي من خلال العبارات: (عيْنهُمْ كَ رْصَاصْ، عيْنهُمْ كَ لْبَارُودْ، عيْنهُمْ تْفَلْقْ لْحْجَرْ)، وعلى إثر هذا الصدد تأكدنا من إعتقاد غالبية الأفراد التْبَاسَّة على أن ضربة العين وراثية, في حين المنظور العلمي ينفي هذه الفكرة ولا يجعل لها مجال من الصحة, بينما مجتمع البحث يحملها كافة العواقب المترتبة عنها, بإضافة إلى أعين الأقارب والجيران الذين هم يعتبروا من أقرب الناس للمعين أين يتشاركوا معه في الأفراح وحتى في الأحزان, فيُخاف من تلك الفئة التي يلحق ضررها حتى بالحيوان المسكين، أو حتى بالمركبات المختلفة من خلال الممارسات الطقوسية الوقائية المتداولة بينهم، كتعليق التمائم والأحجبة المتنوعة لصد أذى شياطين سحر العين الحاسدة المتسلطين، فيعلق فوق أغلبية المنازل عجلة سيارة تم تنحيتها سابقًا، وهي في إعتقادهم أنها ترمز إلى الرقم خمسة (0) على حسب أعداد اللغة العربية، التي تأخذ الشكل الدائري مثل دائرة "العين" الواحدة، والذي يتقارب معناها أيضًا في التشابه مع رمز كف "اَلْخُمْسَة" من حيث دلالة المعنى المعتقدي الشعبوي التّبسي، وعند آخرين إعتبروها على أنها كانت تدوس (تَعْفْسْ) على الأشياء عند مرورها وهي جزء لا يتجزأ من السَّيارة، وبالتالي لها القدرة بأن تدوس كل ما يؤذي الأشياء، ومن المعلقات نجد أيضًا "كْتَابْ"، أو "اَلْطفيْفَة"، أو "صُرَّة خضراء"، أو "رْصَاصَة" كحمالات تحمل على جسم (لْمْعَيْنْ) سواء فوق صدره, أو في رقبته, أو على معصمه، أو في حمالة يد الفتاة قبل خروجها من المنزل, وكذلك قرون "فلفل الزَّبَانَة" توضع داخل البيوت أو على مقدمة أبوابها، فالحرز "لْكْتَابْ" الذي يباشر في عمله المعالج المتخصص في مجال الغيبيات سواءًا (السحرية، أو الرَّحانية)، يحمل في طياته إما طلاسم وتعاويذ سحرية، أو آيات ورق قرآنية مع أدعية مباركة بهدف التَّحصين والحماية، تكتب بقلم روحاني ودواء "صْمَق" بمعنى مداد يصنع من الصُّوف المتَّسخة (الصُّوف لْمْوَذْحَة) التي توجد تحت إبط الماشية، يطلب "الطالب" إسم المريض وإسم أمه ليباشر في عملية كتابة

"لْكْتَابْ" الذي يحمل النجمة الخماسية "طابع" ختم سيدنا سليمان، ويكتب في الحرز: "-بسم الله الرحمان الرحيم- لا إله إلا الله إيمانًا وإستسلامًا، والله أكبر إكبارًا وإعظامًا والحمد لله إفضالاً وإنعامًا ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم توكلاً وإستسلامًا في خلق السماوات والأرض إلى لا يعلمون، اللهم أردد عين المعيان في نحره عن حامل كتابي هذا، "إذا الشمس كورت" لكل عين نظرت، "إذا السماء إنشقت" لكل عين تلفت "ويل للمطففين" لكل عين رامقين، "والسماء ذات البروج" لكل عين تموج، "والسماء والطارق" لكل عين بارق، "والسماء ذات البروج" لكل عين كحلاء ورامقة، بسم الله وبالله ومن الله لا إله إلا الله، لا إله إلا الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين". أو يحمل أسماء الملائكة الأبعة: (جبرائيل, ميكائيل, إصرافيل, وعزرائيل) تكتب الأسماء فوق مربع يحتوي على تسعة مربعات صغيرة داخل المربع الأكبر, فيكون كل جانب مقابل لإسم أحد الملاكة يحتوي ثلاثة مربعات من الأعلى والأسفل ومن الجانبين الأيمن والأيسر. أما عشبة "الطُفَيْفَة" فدلالتها الرَّمزية تأخذ معنى طَفْطَفَة، ودفع، وفلق كل ما يستهدف أذية حاملها، بينما "الصرة الخضراء" فتحوي عقاقير مشكلة من (ملح خشن، سينوج، كسكسي البَارُوْدْ) لحماية المزبود الجديد بوضعها على معصم يده اليمنى آخذة اللون الأخضر الذي يحبه الملائكة والجن النُّوراني المسلم، أما "الرَّصاصة" المطلوقة من "كُوْلْطْ" أي سلاح شرطي تعمل على إخافة تلك الأعين المتربصة من شر الموت إذا أرادت الإقتراب من أولئك الأشخاص الذين يحملون التميمة، لتلهي تلك المقتنيات ولتخيف العين وتمنعها من الدخول، مع ثبوت قوة الإعتقاد واليقين في مدى نجاعة تلك الطقوس السحرية الوقائية من طرف الأفراد. ومن المعتقدات الشعبية التْبسْيَّة وقت سُكنة منزل جديد، أوشراء سيارة، يذبح شاة ويسيَّح دمها فوق تلك السيارة أو على جميع زوايا المنزل، ثم تقوم تلك العائلة بإقامة عشاء يتلاقى فيه الأقارب والجيران، فهي ممارسة طقوسية ذات طابع سحري تهدف لدفع أذى "النّفس"، يعتقد في قداراتها على صد العين في حين أن هذه الممارسة شعبذية تجذب الجن الكافر إليها، لأن هذا الأخير يتغذى على النَّجاسات والدماء، إضافة إلى طقس خلط الحناء السَّائلة في صحن فخار وتغمس فيه يد عجوز كبيرة العائلة يتبرك بكبر سنها، لتباشر طبعها فوق باب المنزل الخارجي على شكل اليد البشرية "الأصابع الخمسة"، والتي ترمز عندهم إلى قوة الإنسان صاحب هذه اليد في تخطي الصعاب، ودلالة كبر السّن ترمز إلى دوام الحال السَّعيد والإستمرارية، بإعتبار الحنَّاء تحمل صفة الحنان في الموروث الشفاهي والأغنية الشَّعبية في قولهم: (يَالْحْنَّة يَالَحْنيْنَة فِيْ صْحَنْ لْفُخَارْ)، ولأن الإنسان خلق من طين يترتب عن هذا الأخير (الصحن) الرَّأفة والخير لنظيره الذي يرافقه في هذا العمل الطقسي الرَّوحاني التفاؤلي، وتختلف هذه الممارسة عند فئة أخرى إذ توضع على شكل دائري آخذة شكل العين البشرية.

والملاحظ من النَّظرة الأولى، أنه لا تخلو تلك الممتلكات المتنوعة من معلقات تشد لفت عين النَّاظر إليها كالعين الزرقاء، أوالخمسة الفضية والذهبية، وتميمة الحوتة، تعلق داخل المنازل وتلبس كحلي في الرَّقبة، بالإضافة إلى العبارات: (مشاء الله، صلي على النبي، بسم الله الرحمان الرحيم، عين الحسود لا تسود أو عين الحسود فيها عود...) على السيارات، والحوانيت، أو لوحات مكتوب عليها بالخط الذهبي والفضي سورة الفلق وسورة الناس، إعتقادًا منهم بأن "شيطان العين"لا يقرب هاذين المعدنين، وإتخاذها ك (كوادر) وك تعاليق للزينة على الدْيَارْ (البيوت). كما تغسل عتبة البيت، وترش زواياه ليلة الخميس بالملح الخشن والخل الأبيض والحرمل، ولينظف بعد هذا الطقس التطبيبي المنزل في اليوم الموالي قبل صلاة الجمعة، رجاءًا من أصحابة أن تكون ساعة إستجابة قبل طلوع المؤذن للمنبر وإقامة الصلاة، داعيين من الله العظيم أن تنطفيء بقدرته عز وجل حرارة العين القديمة المتراكمة والمعطلة للأرزاق، فيمارس غالبًا غسل المنزل عند التْبَاسَّة بهذه المكونات خصوصًا بعد زيارة إمرأة أو رجل يعرفان بعينهما وملفظهما الحار "اَلْقَاوِيْ"، في قول أحد الرُّحانيين: (لْعِيْنْ رْمَادْ وْذَرْاتُو)، بمعنى أن أذى العين تزيد الرَّماد حرقًا ثم تنثره مرة أخرى، ولكي لا ننسى تلك الممارسات الوقائية في الأواسط الريفية أين توجد الثروة الحيوانية التي يخاف عليها أيضًا بإعتبارها مصدر رزق وحيد، فيعلق على رقبة "الكبش الفحل" الذي هو مسؤول عن التزاوج مع النّعاج، "جرس" حديدي أو بلاستيكي أو "حرز" مدقوق بين حجرين في وعاء حديدي، فالدَّق بمعنى ضرب النّفس العائنة، والغطاء الحديدي لكي لا يتلف ويبقى محفوظ مدى الحياة في عنق سيّد الماشية، في حين نشاهد "جرس" آخر يعلق على رقبة "النَّعْجَة" التي تنجب التوأم بكثرة (النَّعْجَة لِيْ تَاوْمْ يَاسْرْ) أو تلك الحلوب التي تدرر الحليب بدون إنقطاع، بينما في الأفراح وبالتحديد "حنَّة العروسة" أو "حنَّة العريس" أو ختان "طهور الطفل الصَّغير"، تنثر النّساء "السّيْنُوجْ" تحت أرجل العرسان وفي لباسهم وفي فراش "ليلة الُخلة" ومكان جلوس النَّاس المعزومين في الفرح، حتى يبعد هذا الطقس أعين المباركين المنصبَّة صوب الزوجين حتى وإن كانت نظرتهم المسلطة بدون قصد.

بينما الممارسات الطقوسية التطبيبية، وكحد قاطع لأثر العين الحاسدة نذكر رُقوَّة "حَبَّة الشَّبْ"، التي تقوم بها الأمهات في حالة الإعتقاد بمرض أحد الأطفال وإصابته بعين أو الحسد، حيث تأخذ قطعة من الشَّب وتتركها ليلة كاملة تحت وسادته، أو تسبع بها مباشرة على رأسه وجسمه -سبع مرات- وفي صباح اليوم الثاني تضعها فوق النار حتى تفيض وتفقأ العين، فتتشكل عادةً إذا كانت العين متقوية بشيطان دخل جسم المعين على شكل "عين إنسان"، أما إذا كانت العين لاتحتوي على شيطان فيكون شكل الشَّب ك "المسامير"،

أو"الثُقب" صغيرة الحجم، وبعدها توضع بين كفي المعين ويضغط عليها حتى تتفتت وهو يردد الكلمات "لْعيْنْ مْشتْ وْصَحْتِيْ جْتْ"، ثمَّ يرميها في المرحاض ليتبول عليها بعد ذلك، أو يرميها خارج المنزل، فيحس المعين بعد هذا الطقس العلاجي بإنطفاء حرارتها المتسببة في الكسل والخمول الدائمين. ومن الرُّقى المتداولة والتي لها مفعول أكيد في المجتمع التّبسي ما يسمونه باللغة الشعبية -بْخُوْرْ لَشْفَاغْ- أو -بخور سبع وعشرين- بمعنى بخور يخلط يدويًا يوم السابع والعشرون من شهر رمضان، أين يأخذ هذا البخور المكون من: (العرعار، الشعير، الشَّب، الفحم الأسود، الملح، الكسبر) إلى المسجد، فيصلي عليه المصلون رجالاً ونساءًا في تلك الليلة المباركة. وبعد طقس "الملح" الصخري أو ملح الطعام، ضارًا بالعين الحاسدة فيعمل على إمتصاصها من جذورها، لذا كثيرًا ماتردد عبارات: (ذْرْ لْمْلحْ فِيْ عيْنيْهُمْ، لْمْلحْ فِيْ عيْنيْنْ لْحُسَادْ)، كما ينثر الملح في المناسبات كالأفراح بصفة عامة، وجهاز العروسين، وسبوع المولود، ويستخدم هذا الفعل الطقوسي اليدوي بالتسبيع على المعين -سبع مرات- ثم يوضع على النار حتى يحدث صوت أو إنفجار غريب في حبيباته، فتنفجر معه العين الشريرة، كما يستخدم ماء البحر بإعتباره مالح الطعم وكذلك تميزه بالطهارة الربانية، فمن خلاله ترجع الحياة للأشخاص المرضى بالأمراض الرُّوحية المستعصية وشديدة الخطورة، فتفك به المواجع والكرب. وهناك رُقوة شعبية أخرى بالرَّصاص المصهور تدعى -لْخْفيْفْ لْبَكُوْشْ- أو -لَلْدُوْنْ- بمعنى صهر الرَّصاص بصمت دون قرائته (دون عرافة)، والممارسة كالتالي: يؤتى بطاسة ويوضع بها اللَّدون ليحمى فوق نار قوية جدًا، ثم يوضع في المهراس النُّحاسي القليل من الماء والسّينوج، ويؤمر المعين بأن يكون واقفًا ويفتح قدميه الإثنتين فوق المهراس ليتم سكب الرصاص داخله، ويترك يبرد قليلاً حتى يتشكل ويأخذ شكلاً معينًا، ثم تعاد العملية مرة ثانية، وثالثة حتى يصبح على شكل مسامير، ثم تقوم المعالجه الرُّحانية بنزع قطع الرَّصاص المتبقية، وتنصح المعين أن يشرب ذلك الماء الذي أُرقِيَّ به لمدة ثلاثة أيام متتالية، ويرش بالمتبقي منه الفراش وقت الخلود إلى النوم. وفي المجتمع التّبسي طقس آخر يسمى -خيْطْ النّيْرَة- يستعمل هذا الصوف (صُوف السَّداية) أي آلة نسيج البرانيس والزرابي، من طرف متخصصين في مجال الرُّقية الرَّوحانية الشعبية، من أصحاب (الحكمة) عندما تعطى له في منامه، أين يأتية رجل صالح يلبس البياض ويناوله إياها في يده، ويأمره بأن يباشر إسترقاء الناس المرضى روحيًا، حينها ينمي قدراته الذاتية باللجوء إلى الله وطلب منه بأن يشفوا الناس على يديه، يقاس خيط النّيرة على طول ذراع اليد، حوالي نصف متر، ثم يسبع على المعين -سبع مرات- ويوضع مباشرةً فوق رأسه، ويقرأ عليه فاتحة الكتاب مرة واحدة، وسورة الهمزة -سبع مرات- ثم يتلوا "الطَّالبْ" التوكيل: "توكلوا ياخدام هذه الآية الشريفة وبينوا لي فلانة بنت فلانة، إذا كانت بها عين مدد في الخيط، وإذا كانت بها عارض أرضي قم بتقصيره، وإذا لم يكن بها لا عارض ولا عين أترك

الخيط في طوله الأول"، إذا ثبت طول في الخيط فإن المصاب به عين، تكرر العملية ثلاث مرات على التوالي حتى يرجع خيط السَّداية إلى طوله الأصلي (نصف متر)، هنا يتأكد المعالج من إتمام الشفاء بإذن الله. وحتى لا ننسى طقس "لْعْصَابَة" المتوارث حكمته أبًا عن جد، شرط أن يكون المتلقي لهذه الحكمة إنسانًا صالحًا ومتدينًا، رجل كان أو إمرأة، والرُّقية التطبيبة الشعبية للعين بطقس العصابة تكون كالأتي: تأتي العجوز المطببة بمنديل أي (مَحْرْمَة) خضراء أو حمراء اللون، ثم تقوم بلويها على مغزل الصُّوف بشكل دائري، ثم تبدأ في التَّسبيع على المعين -سبع مرات- وهي تردد كلام غير مفهوم، وهو مستلقي على ظهره، وبعد ذلك تحمل المغزل بين يديها حتى تسقط المحرمة على شكل عمودي، فإن سقطت بسرعة فالمعين هنا يشفى في وقت قصير، وأما إن كان سقوطها فيه صعوبة فإن المريض حالته تكون مستعصية، تباشر المعالجة الرَّوحانية بإعادة الكرة مرة ثانية، ثم مرة ثالثة، وإن ثبت أن المحرمة لا تسقط على الأرض، يثبت هنا أن حالة "المصاب" بقيت في إستعصائها الشديد، تعمل المبحوثة على غسل المعين في أطرافه (لْوْضُوْء الأَصْغرْ) بدءًا بالوجه والكفين والرجلين، وتأتي بحفنة من الدقيق وتضعها في ملعقة كبيرة الحجم، وتقسمها إلى ثلاثة أجزاء متساوية وسط الملعقة، وكل جزء من تلك الأجزاء تشكله على شكل هرم، ثم تقوم المطببة بالتَّبَصُر وقراءة ذلك الدقيق، وفهمه من خلال ما أعطي لها من حكمة في منامها، وتبين للمصاب بالدليل القاطع نوعية الأذى الذي عنده، ومن قام بالنَّظرة الحاسدة التي أهلكت صحته، بذكرها شكل العائن ومواصفاته الفعلية، وفي المرحلة الأخيرة تقوم بأخذ حَفْنَة (كَمْشَة) من الملح وتسبعها على جسمه بالكامل، ثم تضع الملح مع الماء الذي توضَّأ فيه والدقيق الذي تمَّ قرأته، وتعمل بعد ذلك على رمي جميع تلك الوصفات التَّطبيبية في الشارع، هنا تكون الملاحظة واضحة بشفاء المعين تمامًا بعد إتمام طقس العصابة، فلا يسعك إلاَّ قول سبحان الله، من هذه الرُّقية اليدوية التي تحتوي على أدوات بسيطة وجيدة. أما فيما يتعلق بالرُّقوة التْبسْيَّة ما قبل الأخيرة، هي رقية -حبَّة البيض- حسب المعالج الرَّباني أنه يستخدم هذا الطقس الرُّقوي، على أربعة أنواع من ضربة العين: (عين كحلة رامقة، عين رامقين، عين تموج، عين بارق)، فالأولى العين سوداء اللون التي ترمش كثيرًا، والثانية عين تتحرك هنا وهناك، أما الثالثة فهي عين ترقص، والرابعة منها تبرق وتحدق إلى درجة الخوف، فهذه الأعين عنده توقد النار في الأشياء، يأتي المعين ومعه حبَّة البيض شرط أن تكون قد باضتها دجاجة عربية، تغسل بالماء ثمَّ يقول -بسم الله الرحمان الرحيم- ويضعها على رأس المريض، ويستمر في تمريرها على كتفيه، ورجلية، وصدره، وبطنه وهو يردد: "قل هو الله أحد...إلخ، ثمَّ بسم الله الذي لا يضر مع إسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم -سبع مرات- ثمَّ يثقب البيضة من الفوق، ويأمر المعين أن ينفخ فيها من نفسه ويقول بلسانه -يالله، يارب، يا حفيظ، يا مانع- عدد-سبع مرات-

ثمَّ يأتي بعدها بطاسة ويكسر البيضة فيها حتى يرى نقطة تخرج حمراء اللون توجد بالتحديد في أصفر البيضة، ويقوم بوضعها فوق النار القوية حتى تتفحم، فتنطفيء العين وكأن المعين كان يكذب ولم تصبه ضربتها أبدا، فحسب قول المطبب أن يده طيبة ومباركة، وأنه يزاول إمتهان هذه المهنة وهو في عمر الثلاثينات إلى غاية عمره الحالي 85 سنة، لكن شرط النّية التامة والصافية حتى يتحقق الشفاء. أما فيما يخص الرُّقية الأخيرة هي -الرُّقية الشرعية- المتبعة من طرف المتخصصين في الفقه والدين، والتي تشتمل على رُق من كتاب الله وسنة رسوله، وكذلك وصفات لعلاج سحرها الباطني من الطب النبوي الشريف في باب علاج العين والحسد، ومن تلك الرُّق الخاصة، حين يقرأ على المعين آيات ذكرت فيها "العين" في القرآن الكريم، مع أدعية فيها مناجات لله عز وجل. وبمتابعةً شخصية لكثير من الحلات المعيونة تأكدنا من أن "العين" أثناء الرُّقية الشرعية تخرج من فم المعين كالوحش المفترس في التثاؤب مع سيلان في الدموع المستمر يشبه في درجة كبيرة البكاء، وعندما نريد أن نناقش جميع هذه المقتنيات الوقائية والرُّق العلاجية، نرى أن الأولى تأخذ طابع خرافي شعبوي تراكمي، توارثه الثَبَاسَّة منذ الإنسان التّبسي القديم، يعتقد غالبية أفراده في قوة تصديها لضربة العين، وبالتالي هي ممارسات لازالت قائمة إلى يومنا هذا، في نفوس من يؤمنون بها حيث يمارسون طقوسها بكل ترحيب ويقين منهم، أما الطقوس "الرُّقَوية العلاجية الشعبية" من خلالها نرى أدوات ووصفات بسيطة، لكن تستوجب هذه الرُّق وجوب توفر النّية من المعالج والمريض في نفس الوقت حتى تتم عملية الإستشفاء، فهذه الطقوس لها مفعولها القوي والفعال عندما تكون ضربة العين في بدايتها، لكن إن تأكد على أنها قديمة، هنا يعرف المطبب أو المطببة أن المعين متوكل عنه خادم سحر العين (شيطان العين) داخل جسده، فلا يستطيع إخراجه الرَّوحاني بهذه الأدوات البسيطة، لذا يضطر أن ينصح المريض على أن يتجه تلقائيًا إلى الرُّقية الشرعية، بإعتبارها الوسيلة الوحيدة التي تطرد المس الحاسد، فهذا الأخير إن أطال الجلوس في البدن يعمل على نشر سُمّه ويوصل إلى القتل تدريجيًا. فنتوصل إلى حقيقة واضحة ولا تحتاج إلى إطالة في الحديث, أن ضربة العين مرتبطة إرتباطًا وثيقًا بالنسق الديني أين يضمر فيها المعتقد بتلاشي الأسطورة ويستقر محل هذه الأخيرة الرُّق والتعاويذ والتمائم الطقوسية الممارسة من طرف هؤلاء الأفراد, كآيات الحفظ المذكور فيها لفظ الجلالة:. (مشاء الله, بسم الله الرحمان الرحيم, الله أكبر, صلي على النبي), إعتقادًا متوارثًا جيلاً بعد جيل عن طريق الإتصال الثقافي عبر الثقافات, ترتب عنه أنها أساليب حماية وذلك بإعتبار العين في ظاهرها هي سحرية بطبعها. لأن الغيبيات تلعب معها دور المرافق الطبيعي أثناء عملية الإبصار وفي عملية الإنتقال فتحدث بدورها الضرر.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة التي حاولت الكشف عن الذهنية الشعبية التّبسْيَّة، التي تحمل في طياتها مجموعة من المعتقدات، والأفكار، والممارسات، والتصورات، والتي تعكس ثقافته المحلية، وقد سعى هذا البحث الميداني إلى تناول موضوع "العين" وأهم الممارسات المرتبطة بها، وكذلك لدفع أذاها المحدق والمخيف، وبإعتبارها نسق ثقافي ديني من خلال الهيكل الإجتماعي للفرد التّبسي،

ومحاولة الكشف عن القيم والأبعاد الأنثروبولوجية من خلال إستيعاب الصور الذهنية للعناصر الطقوسية من الممارسات المتنوعة لصد "ضربة العين"، والتي تفرز بناءات وعلاقات إجتماعية وروحية، ورموز ثقافية يختزلها المخيال الإجتماعي، ويترجمها آليًا إلى مجموعة من المراحل، التي تصور في أساليب الوقاية والعلاج من هذه الظاهرة. وقد تبينت صورة الإصابة بالعين في الإعتقاد والمخيال الشعبي موجودة بدءًا من التنشئة الإجتماعية، وتظهر بارزةً في كيفية ممارسة تلك الطقوس المعتقدية التي تؤمن رمزية متشابكة بين أفراده والعالم الميتافيزيقية.

وأخيرًا، إن التَّحصين من سحر ضربة العين حقيقة واجبة ولابد منها، في كل ما يمتلك الإنسان وحتى في حياتة اليومية، كالمداومة على أذكار الصباح والمساء، وقراءة القرآن الكريم يوميًا، وعدم ترك منفذ لشيطان العين الحاسدة بالدخول وإنتهاك حرمة البدن، وكذلك المحافظة على الصلوات الخمس في وقتها الفعلي، وأن يتعلم الناس جميعهم التَّبريك عند الإعجاب بالشيء، لأن العين حق، وكذلك قضاء الحوائج في السّر والكتمان. لأن "شياطين الإنس"، و"شياطين الجن" يعيشون معنا، يجب الحيطة والحذر من نظراتهم، لأن عواقبها وخيمة، حتى في حين وجهت تلك النّفس الخبيثة إلى أبسط الأشياء التي في العادة لا نعيرها أي إهتمام، كالنَّظر مثلاً إلى طعام الإنسان بنظرة غريبة تصاحبها غبطة وحسد من نفس العائن، يترتب عنها "سحر عين" يشبه في مخاطره "السحر المأكول" الذي يدخل إلى جسم المعين مع الأكل بطريقة غير مباشرة ويتراكم في المعدة والأمعاء، يطلق عليه أصحاب الخبرة في الرُّقية الشرعية على أنه نوعان: "توكال عن طريق الإنس"، أو "توكال عن طريق الجن"، فكلهما يمرض الإنسان أمراضًا عضوية خطيرة، أين عجز الطب الحديث في تشخيصها وحتى في علاجها.

الملاحق:

صور ملتقطة من الميدان التِّبسي

الملحق رقم 01: طقوس وتمائم وقائية تعلق لدرء العين

		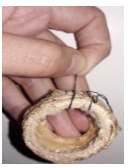			
(خُمسَة) في سخاب العروسة	(صُرة) بيضاء تعلق في قماطة المزبود الجديد	تعليقة عشبة (الطفيفة)	(حرز) يعلق للفتيات العازبات والمتزوجات	حنة العرس على شكل (حوتة)	(كتاب) أخضر يعلق على صدر الطفل جميل المنظر
(أحجار) كريمة وروحانية	(خمسة مع تعويذة) فوق باب المنزل	تميمة (الحوتة) على جبين المزبود الجديد	طقوس النفاس على شكل خمسة	تعليقة على مقدمة شاحنة	نوع ثاني من عشبة (الطفيفة)
(جرس) يعلق على عنق "الكبش الفحل"	(جرس) يعلق على عنق "النعجة"	(عجلات) سيارة تحيط بجوانب أرض زراعية			
		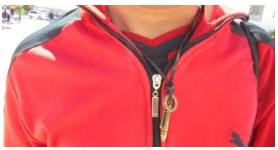			
(خمسة) معلقة على عنق الفتاة	سيارة بها أيات قرآنية مع ترك الغبار عليها للحفظ من العين	شاب يرتدي (رصاصة) لدرء العين			

الملحق رقم 02: من بين أمراض العين

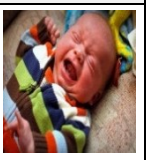	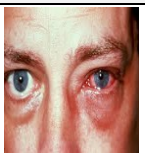				
طفل يبكي من حرارة (حُمّى) العين الشريرة	إلتهاب الشبكية بسببه النّفس الحاسدة التي إستهدفت جمال هذا الرجل	مرض خبيث يظهر على شكل (دائرة العين) في أسفل قدم المعين	تساقط مناطق في الشعر (مرض الثعلبة) يظهر على شكل دائري	طفح جلدي على شكل دائري مع لون أحمر (لون العين الحارة)	تشوه في القدمين عجز أمامه أطباء الطب الحديث سببه "شيطان العين" الشريرة

مجلة أنثروبولوجيا
مجلد: 05 عدد: 10 السنة 2019
P-ISSN: 041-2437
E-ISSN:2588-2325

الملحق رقم 03: طقوس الرُّقوة العلاجية من أثر العين

ممارسة طقوسية تمثل ملح فوق النار بعد تسبيعه على الجسم -7 مرات- بحركة دائرية ثم يوضع فوق النار حتى ينفجر ويحدث صوت

ممارسة طقوسية تبين قطعة من الشَّب فوق النار بعد تسبيعها على كامل الجسم -7 مرات- مع قراءة بعض الآيات القرآنية ثم النفث في الشَّبة، ويمكن من خلالها معرفة الشخص العائن أثناء النظر (التَّبصير) في الشكل المبين لدينا، الذي يظهر سحر "شيطان العين" في بدن المعين على شكل عين بشرية

ممارسة طقوسية تبين –بخور سبع وعشرين- من شهر رمضان الذي يصلى عليه في المسجد ثم يبخر به المصاب بالعين

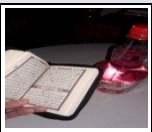

رقية _ماء الورد_ بصورة يوسف لابعاد (شيطان العين) الذي يشوه الجمال

ملح خشن، زعتر، حرمل، مرة، خل التفاح، مسك أسود (خلطة توضع على الجسم أثناء النوم)

طقوس الملح, والشب, وبخور سبع وعشرين

صورة ملتقطة تبين –ضرب الخفيف- بفتح المصاب لرجليه ثم تسخين –اللدون- في طاسة من النحاس –النهراس- مع الحبة السوداء يسمى – الخفيف البكوش- أي يكون في صمت دون قراءة المبحوثة له

صورة ملتقطة تبين الخطوة الثانية وهي إعادة تسخين اللدون مرة أخرى وظهور شكل إمرأة واقفة لها جسم ورأس, وشعر. وتفسرها المبحوثة أن المصابة أصيبت بعين إمرأة حاسدة

عسل نحل، سدر، قسط هندي، سينوج، (خلطة تؤكل على الريق)

زيت زيتون لدهن الجسم أثناء النوم، مع ماء للشرب مرق عليهما.

طقس _الرقية الشرعية_

صورة ملتقطة تبين الخطوات الثلاثة وهي ظهور اللدون على شكل مسامير وشفاء المصابة من العين والحسد

صورة ملتقطة تبين الخطوة الأخيرة وهي تسخين المبحوثة للماء الذي تم تصفيته من –اللدون- وأمر المصاب بشربه أو رش فراشه للشفاء من العين والحسد

صورة ملتقطة تبين ممارسة طقوسية تسمى _خيط النيرة_خيط يستعمل في نسيج الزرابي والبرانيس ويتم عن طريقه علاج العين الشريرة والحاسدة

طقس _خيط النّيرة_

طقس _اللّدون_

صورة ملتقطة تبين الخطوة الأولى –لضرب العُصَابَة- تكون بوضع المنديل –المحرمة الحمراء- على المغزل	صورة ملتقطة تبين الخطوة الثانية لضرب العُصَابَة بعد تسبيعها على المصاب ومباشرة سقوطها الأرض	صورة ملتقطة تبين الخطوة الأخيرة وهي وضع الملح مع الدقيق على شكل هرم في ملعقة كبيرة الحجم
طقس _العصابة_		
صورة ملتقطة لشيخ يقوم بعملية الرقية على المريضة وذلك بتمرير حبة البيض على الظهر واليدين والرجلين مع قراءة آيات قرآنية معطاة له في المنام	صورة ملتقطة تبين كسر حبة البيض في الصحن بعد تمريرها على جسم المصابة، ويظهر عليها نقطة حمراء تمثل فقأ العين الحاسدة	الروحاني يباشر في النظر إلى البيضة والتأكد من خروج العين في النقطة الحمراء
صورة ملتقطة تبين وضع حبة البيض في سطل (طاسة) على النار حتى تحترق، ويتم من خلالها العلاج نهائيا من العين	صورة ملتقطة تبين قلم مداد -الصمق- يقوم الشيخ بالكتابة به حيث يصنع من (الصوف الموذحة) التي توجد تحت إبط الماشية	صورة ملتقطة تبين الشيخ يباشر في كتابة حجاب للمعيونة يحوي آيات قرآنية ثم بعدها يلف في قطعة قماش خضراء أو بيضاء أو سوداء اللون ويعلق على الصدر لمدة أربعين يوما
طقس _حبة البيض_		

الهوامش

[1]- محمد أحمد غنيم وفاتن محمد شريف. "السحر والحسد في المجتمعات الريفية"، ج2، منشأة المعارف، الإسكندرية، (ط.غ.م)، 2001، ص 1، بتصرف يسير.

[2]- ناصر بن سعيد بن سيف السيف. "التوضيحات الجلية في الرقية الشرعية"، (د.ن.غ.م)، (ب.ن.غ.م)، (ط.غ.م)، (س.ن.غ.م)، ص 17، بتصرف يسير. نقلا عن: http://books.google.dz

[3]- مصطفى وأعراب. "المعتقدات السحرية وطقوسها في المغرب"، دار الحرف للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2007، ص 191.

[4]- راجي الأسمر. "إصابة العين (حقيقتها، الوقاية منها، علاجها)"، جروس برس، لبنان، ط1، 1995، ص ص 14-15.

[5]- نضال فخري. "الطقوس والمعتقدات الشعبية في فلسطين"، إبن رشد، (ب.ن.غ.م)، (ط.غ.م)، (س.ن.غ.م)، ص 114. نقلا عن: http://books.google.dz

[6]- بلدية شمسطار. "شمسطار في الذاكرة"، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، (س.ن.غ.م)، ص 230، بتصرف يسير. نقلا عن: http://books.google.dz

[7]- عبد الله علي إبراهيم. "الوخز بالكلمات (مجازات سحر الرباطاب ولجام الشرع)"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2017، (ص.غ.م)، نقلا عن: http://books.google.dz

[8]- مصطفى وأعراب. مرجع السابق، ص ص 190-192، بتصرف يسير.

[9]- راجي الأسمر. مرجع سابق، ص ص 27-28-29-30، بتصرف يسير.

[10]- محمد علي محمد. "علم الإجتماع والمناهج العلمية"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (ط.غ.م)، 1983، ص ص 182-183.

[11]- أوين ديفيز. "السحر (مقدمة قصيرة جدا)"، ترجمة رحاب صلاح الدين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص 38.

[12]- راجي الأسمر. مرجع سابق، ص 27.

[13]- مصطفى وأعراب. مرجع سابق، ص 192.

[14]- إبراهيم مذكور وآخرون. "معجم العلوم الإجتماعية"، إعداد نخبة من الأساتذة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (ط.غ.م)، 1975، ص 49.

[15]- عيسى عبده. "حقيقة الإنسان"، ج2، دار المعارف، القاهرة، (ط.غ.م)، 1988، ص 279، بتصرف يسير.

[16]- راجي الأسمر. مرجع سابق، ص 11، بتصرف يسير.

[17]- تشارلز باناتي. "قصة العادات والتقاليد وأصل الأشياء"، ترجمة مروان مسلوب و سعاد مفتي، دار الخيال، (ب.ن.غ.م)، (ط.غ.م)، (س.ن.غ.م)، ص ص 21-22، بتصرف يسير، نقلا عن: http://books.google.dz

[18]- أحمد توفيق حجازي. "موسوعة الطب البديل"، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص ص 129.

[19]- الإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد إبن حجر العسقلاني. "فتح الباري"، ج10، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط.غ.م)، (س.ن.غ.م)، ص 170.

[20]- العلامة الزرقاوي. "المواهب اللدنيَّة بالمنح المحمدية"، صححه محمد عبد العزيز الخالدي، ج9، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط.غ.م)، (س.ن.غ.م)، ص 386.

[21]- الطُّفْيَتَيْن: هي حيَّة خبيثة وسميت بذلك لأن على ظهرها خطين أبيضين، ويصنفها الرُّقاة الشرعيين من أصعب أنواع الجن العاشق المتلبس خاصة تلك التي تأخذ اللون الأسود (الجن اليهودي)، الساحر الذي يعقد ويمرض الجسد، من آلام في المفاصل والأكتاف، إستقراره بالجانب الأيسر من الجسم، ووخز في القلب، تفرق بين الزوجين، تمارس الإعتداءات الجنسية أثناء النوم، تفزع المريض وتضربه إذا لجأ إلى العلاج، وهذه الحيَّة من أشد أنواع العفاريت تملكًا للمعين.

[22]- راجي الأسمر. مرجع سابق، ص ص 55- 56- 57.

[23]- المرجع نفسه، ص 89.

[24]- إبن قدامه. "موقف الدين (المغنى مع الشرح الكبير)"، ج10، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط.غ.م)، 1983، ص 116.

[25]- مصطفى وأعراب. مرجع سابق، ص ص 191-194.

[26]- أبو البراء أسامة بن ياسين المعاني. "منهج الشرع في بيان المس والصرع"، ج9، دار المعاني، عمان، (ط.غ.م)، 2000، ص ص 74-75، بتصرف يسير.

[27]- راجي الأسمر. مرجع سابق، ص 89.

[28]- عائض القرني. "الرقية الشرعية"، العبيكان، (ب.ن.غ.م)، (ط.غ.م)، (س.ن.غ.م)، ص 9، نقلا عن: http://books.google.dz

[29]- مصطفى وأعراب. مرجع سابق، ص ص 195-196.

[30]- ميلود طواهري. "المقدس الشعبي (تمثلات، مرجعيات، وممارسات)"، ناشرون، بيروت، ط1، 2016، ص 66.

[31]- حنان حمودا. "الماء كمنشط أنثروبولوجي لإنتاج الطقوس بواحة سكورة جنوب المغرب"، باحثة في علم الإجتماع، جامعة محمد الخامس، الرباط، أدكال، العددان 33-34، 2016، ص 147.

[32]- مصطفى وأعراب. مرجع سابق، ص ص 196-197-198.